ملحمة بناء السد العالي وأثرها في إثراء أعمال تصويرية تحمل الهوية المصرية

"The Epic of the construction of the High Dam and its impact on the enrichment of paintings bearing the Egyptian identity"

إعداد

أ.د/ محمد ثابت بداري

أستاذ التصوير ووكيل كلية الفنون

الجميلة – جامعة أسيوط

أ.م.د/ سحر بطرس نجيب

أستاذ التصوير المساعد بكلية الفنون

الجميلة – جامعة أسيوط

شهيرة عنتر قطب سيف

معيدة بقسم التربية الفنية كلية التربية النوعية

جامعة أسوان

ملحمة بناء السد العالي واثرها في اثراء اعمال تصويرية تحمل الهوية المصرية

مقدمة البحث:

يواجه الفنان اليوم مشكلات كثيرة تثيرها الاتجاهات المتعددة في عالم الفنون، فيساق خلفها سعياً لاكتشاف منبع حديث أو رؤية جديدة تساعده على التعبير عن مجتمعه وتطوره الراهن، والتي تحمل معها مقومات عديدة تتيح له الكشف عن أسس نابعة من بيئتنا وتراثنا يرتكز عليها فنه، وتصلح أن تكون مصدر وحي لبحث مثمر يحتل فيه العالم مكانه واسعة.

استطاع السد العالي أن يغير مصير شعب بأكمله، وحول خوف وهلع السنين إلى بسمة على وجوه المصريين، والحلم إلى حقيقة، فالخوف والهلع كان من فيضان نهر النيل الذي يعد الشريان الرئيسي للحياة في مصر، والحلم كان ترويض هذا الثائر في أيام فيضانه ببناء السد.

أنشئ الرئيس الراحل جمال عبد الناصر السد العالي، وهو يمثل مشروع ثوري يهيئ الطريق إلى مستوى معيشة أرفع، ويسير إلى المدنية بمعانيها الكاملة، وساعد السوفييت في بنائه، فهو الطريق إلى التطور الإقتصادي الذي تقتضيه ظروف البلاد، والزيادة في عدد السكان، واشتداد الحاجة إلى مطالب جديدة للحياة، فهو ضرورة قومية لانتشار الرخاء بين

البلاد، وقوة فعاله لاستغلال القوى الكامنة في مياه النيل بتوليد قوى هائلة لتزدهر الصناعة وتعم الكهرباء على المدينة والقرية."[1]

مشكلة البحث:

هل يمكن الإفادة من ملحمة بناء السد العالي وأثرها في إثراء أعمال تصويرية تحمل الهوية المصرية؟

أهداف البحث:

- الاستفادة من المضمون القومي لملحمة بناء السد العالي ومحاولة إيجاد حاله من الإلهام للفنان التشكيلي لإبداع أعمال تصويرية.
- الاستفادة من بعض القيم الجمالية التشكيلية في ملحمة بناء السد العالي.

أهمية البحث:

- يتيح إمكانية الاستفادة من ملحمة بناء السد العالي وتحويله إلى رؤية فنية تشكيلية معاصرة.

[1] عبد السلام هاشم: تأثير السد العالي علي المياه الجوفية والصرف بجمهورية مصر العربية، الهيئة المصرية العامة للمساحة، وزارة الري، ١٩٧١م، ص١.

- الاستفادة من إبداعات بعض الفنانين المصريين الذين تناولوا السد العالي في أعمالهم التصويرية.

فرض البحث:

- يمكن الإفادة من ملحمة بناء السد العالي وأثرها في إثراء أعمال تصويرية تحمل الهوية المصرية.

حدود البحث:

- حدود زمنية: دراسة ملحمة بناء السد العالي في الفترة ما بين (١٩٥٢-١٩٦٥م) .
- حدود مكانية: جمهورية مصر العربية (أسوان "السد العالي") .

منهج البحث:

- **المنهج التحليلي الوصفي:** حيث قامت الباحثة بدراسة بعض أعمال الفنانين الذين تناولوا السد العالي والحياة الإجتماعية في مصر في الفترة ما بين (١٩٥٢-١٩٦٥م)، واستخراج الصور الفنية أثناء بناء السد العالي التي تصلح لاستلهام مفردات تشكيلية ورموز جديدة، تثري الأعمال التصويرية.

مصطلحات البحث:

- **ملحمة Epic:** "حكاية بطولية تحكي عن حركة جماعات أو حركة الشعوب وحركة القبائل، وهي نموذج إنساني يحتذى به."[٢]
- **الهوية Identity:** هي حقيقة الشيء أو الشخص، وخصائصه التي تميزه عن غيره."[٣]

الدراسات المرتبطة:

- دراسة حسين طاهر تسكام (٢٠١٢): **السد العالي في مصر دراسة في أثاره السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية ١٩٥٢م-١٩٧٠م**، يتناول البحث المراحل المبكرة لنشأة السد العالي حتى عام ١٩٥٢م، كما تناول الأبعاد السياسية، وأكد على الآثار الإقتصادية، وتناول الآثار الإجتماعية والثقافية لمشروع السد العالي.

[2] https//ar.m.wikipedia.org

[3] https://www.aimaany.com

ملحمة بناء السد العالي واثرها في اثراء اعمال تصويرية تحمل الهوية المصرية

التمهيد:

"العمل الفني مجال غامض يعيش في ضمير الشعوب خلال أجيال متتالية، ليتجلى في يقظة في الأونه التي يهيئها القدر، فينشأ حسب الايقاع والاحتياجات والآمال المشتركة في حياة المجتمع فيصبح بمخططاته مرآه لمتطلعات هذا المجتمع، ورمزاً لأحاسيسه وأمانيه."[٤]

ومرت مصر بالعديد من الأحداث التاريخية والسياسية التي أثرت بدورها على كافة مجالات المجتمع، فقد عاشت مصر في الفترة مابين (١٨٠٥-١٩٥٢م) نحو مائة وخمسين عاماً في حالة من العزلة الدولية والسياسية التي فرضها عليها الحكم العثماني، حيث استند هذا الحكم على فكرة الاقطاع رغم تباين الحكم لهذا النظام بتغير أفراد الحكم فيها، وبحدوث ثورة ١٩١٩م، ودستور ١٩٢٣م، الذي قام على أكتاف المصريين الوطنيين، وشهدت مصر حالة من الحراك السياسي، وحركة تنويرية من خلال رموزها، أمثال: سلامة موسى، والعقاد، ومحمد حسنين هيكل، وطه حسين، وأحمد لطفي السيد، وبقيام ثورة يوليو ١٩٥٢م، اندلعت معها روح جديدة تمثلت في المحاور التالية:

- القضاء على الإقطاع.
- القضاء على الاستعمار.

[٤] ناجي عفت: تأملات امام العمل بالسد العالي: مقومات فنوننا التشكيلية في ظل الثورة الصناعية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، مجلد س١١، عدد١٢٥، ١٩٦٧م، ص٩٥.

- القضاء على سيطرة رأس المال.
- بناء حياة ديمقراطية سليمة.
- بناء جيش وطني."[٥]

الإنجازات المترتبة على الثورة:

- تأميم قناة السويس، وتدشين السد العالي.
- استرداد الكرامة والاستقلال والحرية المفقودة على أيدي المستعمر المعتدي.
- السيطرة على الحكم في مصر وسقوط الحكم الملكي.
- إجبار الملك على التنازل عن العرش، ثم الرحيل عن مصر إلى ايطاليا.
- إلغاء النظام الملكي وقيام الجمهورية.
- توقيع اتفاقية الجلاء بعد أكثر من سبعين عاما من الاحتلال.
- بناء حركة قومية عربية للعمل على تحرير فلسطين."٦

[5] http://www.marefa.org/ ثورةيوليو١٩٥٢م

[6] http://www.sis.gov.eg/Newvr/egyptionrevoution/januaryfour.html / ثورة٢٣يوليو١٩٥٢م

العوامل الاجتماعية الناتجة عن ثورة يوليو ١٩٥٢م:

- تعتبر الثورة العصر الذهبي للطبقة العاملة المطحونة الذين عانوا اشد المعاناة من الظلم وفقدان مبدأ العدالة الاجتماعية.
- أسفرت الثورة عن توجهها الاجتماعي وحسها الشعبي مبكراً، عندما أصدرت قانون الملكية يوم ٩ سبتمبر ١٩٥٢.
- قضت على الإقطاع وأنزلت الملكيات الزراعية من عرشها.
- مصرت وأممت التجارة والصناعة التي استأثر بها الأجانب.
- ألغت الطبقات بين الشعب المصري، وأصبح الفقراء قضاة وأساتذة جامعة وسفراء ووزراء وأطباء ومحامين، وتغيرت البنية الاجتماعية للمجتمع المصري.
- قضت على معاملة العمال كسلع تباع وتشترى ويخضع ثمنها للمضاربة في سوق العمل.
- حررت الفلاح بإصدار قانون الإصلاح الزراعي.
- قضت على السيطرة الرأسمالية في مجالات الإنتاج الزراعي والصناعي.

ملحمة بناء السد العالي:

"ليست هناك بقعة من الأرض تصور المعركة العظيمة للإنسان العربي المعاصر في أبعادها الشاملة لهذا الصرح الذي نقف أمامه وهو السد العالي، هنا تختلط المعارك السياسية

والإجتماعية والقومية والعسكرية للشعب المصري، وتمتزج كأنها كتل الأحجار الضخمة التي تسد مجرى النيل القديم، وتخترق مياهه في أكبر بحيرة صنعها الإنسان، لتكون مصدراً دائماً للرخاء."[٧]

السد العالي:

هو مصدر رزق وفير لآلاف العمال، فهو للعامل رزق، وللفلاح كنز، وللصانع مورد لا ينفذ، وللدولة درع، ومن أهوال الفيضانات وقاية وستر، ومن ويلات الجفاف إسعاف وإنقاذ دائم، فهو الدم في عروق هذا الشعب، وشرايين الحياة في قلبها النابض.

"تبنت ثورة يوليو فكرة السد العالي، وبدأت أبحاثها ودراساتها بكم من الطاقة الثورية الهائلة، ولم يأت عام ١٩٥٨م حتى أعدت للمشروع كل دراساته وأبحاثه، ودبرت له إمكانياته الفنية، والإقتصادية، والبشرية، وفي التاسع من يناير عام ١٩٦٠م، وضع حجر الأساس في بناء المشروع على مشارف الضفة الشرقية من النيل، وعلى مسيرة ثمانية كيلو متراً جنوبي مدينة أسوان، وبعثت فيه الحياة بتفجير الشحنة الأولى في بناء السد العالي، فكان في نفس اللحظة، تفجيراً لطاقات هذه الأمة نحو مستقبل أفضل."[٨]

[٧] طاهر محمد ابو وفا: مشروع السد العالي، وزارة السد العالي، ١٩٦٧م، ص٣.

[٨] عبد العظيم ابو العطا: مصر والنيل بعد السد العالي، وزارة الري والاستصلاح الاراضي، ١٩٧٨م، ص٣.

عرض المشروع على البنك الدولي للإنشاء والتعمير للمساهمة في تمويله، وبعد أن قام خبراء البنك الدولي ببحوثهم الفنية والاقتصادية عن المشروع، جاء تقريرهم مستفيضاً في ٢٨ فبراير ١٩٥٥م، عن صلاحية المشروع من الناحية الفنية والعملية والإقتصادية، وذكروا في تقريرهم: "يعد مشروع السد العالي واحداً من مشروعات النهوض الضخمة، وطبقاً للتصميمات الأولية التي أقرت سلامتها وصحتها هيئة خبراء عالميين ذو خبرة، فتبلغ سعة الخزان ١٣٠ مليار متر مكعب، وهي تكفي لتخزين مياه الفيضان الموسمية، وتنظيم إيراد النهر لمواجهة احتياجات الري والملاحة، وتوليد الطاقة الكهربائية وتوفير السعة اللازمة للاستيعاب رواسب الطمي لمدة لا تقل عن ٥٠٠عام."[٩]

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يسبق لأي مشروع هندسي أن حظى بدراسات مستفيضة من الناحيتين الفنية والإقتصادية كمشروع السد العالي، فمنذ بداية التفكير في المشروع أجريت سلسلة من الدراسات والأبحاث المختلفة اشترك فيها خبراء عالميون متخصصون، ويمكن تلخيص مراحل دراسة هذا المشروع فيما يلي:

- حساب سعة التخزين.
- المباحث الاستكشافية لاختيار الموقع المناسب لاقامة السد.
- المباحث التفصيلية الأولية.

[٩] طاهر محمد ابو وفا: مشروع السد العالي، مرجع سابق، ص١٠٩.

- المباحث التفصيلية النهائية.
- الدراسات والأبحاث والتجارب التي أوصى بها الخبراء العالميون.
- أبحاث الاطماء في حوض الخزان.
- أبحاث النحر والاطماء.
- أبحاث الفواقد في بحيرة السد العالي.
- تأثير السد العالي على بلاد النوبة وآثارها.
- تقرير سلامة المشروع.

وصف عام للمشروع:

السد العالي هو سد ركامي يقفل مجرى النيل على بعد سبعة كيلو مترات جنوبي اسوان، مع تحويل المياه إلى مجري جديد، وهو عبارة عن قناة مكشوفة (قناة تحويل) تتوسطها أنفاق ستة.

مداخل الانفاق هي مداخل مزودة ببوابات حديدية، للتحكم في كميات المياة التي تمر بها، ويتفرع كل نفق قبيل نهايته إلى فرعين، وتصب الفروع الاثنا عشر في محطة الكهرباء، لتغذي كل منها وحدة توليد مائية قبل أن تخرج المياة إلى القناة المكشوفة.

تقع قناة التحويل على الضفة الشرقية من النيل، كما يوجد في الضفة الغربية مفيض لصرف المياة الزائدة على السعة القصوى لحوض التخزين.[١٠]

خصائص السد العالي:

يتميز السد العالي بصفات أساسية تميزه عن غيره من السدود الأخرى، وهي:

- أكبر سد ركامي ينشأ في العالم، ويعادل حجمه النهائي حجم هرم خوفو الأكبر ١٧ مرة.
- الستارة القاطعة الرأسية التي أنشئت بالحقن تحت نواة السد وتخترق المواد الرسوبية في قاع النيل حتى تصل إلى قاعه الصخري للعمق ٢٥٥ متراً، هي أكبر ستارة من نوعها أنشئت في جسم أي سد في العالم.
- أنشأ جسم السد في حوض تخزين سد أسوان، أي في بحيرة عمقها ٣٥ متراً مع ضمان حاجات الري أثناء التنفيذ.[١١]

[١٠] عبد العظيم ابو العطا: مصر والنيل بعد السد العالي، مرجع سابق، ص٤٣.

[١١] عبد السلام هاشم: تأثير السد العالي علي المياة الجوفية والصرف بجمهورية مصر العربية، مرجع سابق، ص٧.

فوائد السد العالي:

ينفرد السد العالي بظاهرة عجيبة، وهو أنه مشروع يعم أثره ويفيض خيره على أرض الوطن جميعها، من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال، بل ويتعدى أثره ليعم السودان الشقيق، فكهرباؤه ممتده من أسوان إلى أسكندرية، ومياهه ستعم بمشاريع الري، الأرض المستصلحة في الصعيد والدلتا شرقاً وغرباً، وبحيرته العظيمة ستمتد جنوباً متوغلة أرض السودان الشقيق، خالقة أكبر بحيرة صناعية في العالم.[١٢]

الفوائد الإقتصادية:

- توفير مياه الري اللازمة للتوسع الزراعي في مساحة جديدة، تقدر بحوالي ٢,٥ مليون فدان، شاملة تحويل أراضي الحياض بالوجه القبلي، إلي نظام الري الدائم، الذي ييسر زراعة محصولين وثلاثة سنويا بدلا من محصول واحد.
- القضاء نهائيا علي شكاوي الري بتوفير المياة اللازمة للمحاصيل المختلفة علي مدار السنة، وفي اقل السنين ايرادا، وضمان وصول الكميات المناسبة للزراعات المختلفة وفي الاوقات المناسبة.

[١٢] عبد العظيم ابو العطا: مصر والنيل بعد السد العالي، مرجع سابق، ص٥٩.

- تحقيق مرونة في التخطيط الزراعي بما يتيح للمسئولين التوسع في زراعة أي محصول إنتاجي دون الخوف من قلة إيراد النهر أو عدم كفايته، وما لذلك من أثر في تحسين الإقتصاد الزراعي.
- تحسين صرف جميع الأراضي الزراعية بما يزيد من غلتها بنحو ٢٠% في بعض المحاصيل، و٥٠% في محاصيل أخرى، وتبسيط مشروعات الصرف، وتوفير الكثير من نفقاتها.
- ضمان زراعة ٧٠٠ ألف فدان أرز سنوياً كحد أدنى، مهما كان إيراد النهر.
- الوقاية الكاملة من أخطار الفيضانات العالية، وتوفير ملايين الجنيهات التي كانت تنفق لصيانة الجسور وتعليتها، وإتخاذ إجراءات سنوية لحماية القرى والأرض الزراعية، والجزر وواجهات المدن من كوارث محققة كانت تنتج عن هذه الفيضانات.
- تحسين الملاحة في مجري النيل بين أسوان والبحر المتوسط، بما يحقق الاستفادة الكاملة من مجرى النهر وفروعه في خلق وسيلة هامة من وسائل النقل والمواصلات في طول البلاد وعرضها.
- تحسين اقتصاديات محطة توليد القوى الكهربائية من خزان أسوان بزيادة كفاءتها على مدار العام.
- توفير ٢ مليون مازوت سنوياً.

- توليد طاقة كهربائية تقدر بـ ١٠ مليار كيلووات/ساعة في السنة، أو ما يعادل أكثر من ضعف الطاقة الكهربائية المستعملة حالياً بمصر، مما يجعل السد العالي ركيزة التقدم الصناعي في البلاد، ويتيح التوسع في صناعات كثيرة هامة، ويوفر كثيراً من الخدمات لسكان البلاد.

الفوائد الإجتماعية:

- تحقيق استقرار كامل في الأراضي الزراعية لملايين السكان من المعدمين الذين سيصبحون ملاكاً للأراضي الجديدة المستصلحة على مياه السد العالي في الوجهين البحري والقبلي، وما لذلك من أثره على رفع مستوى المعيشة، وخلق طبقة كبرى من صغار المزارعين تكون نواة حقيقية للمجتمع الاشتراكي الديمقراطي المنشود.
- إدخال النور إلى شوارع القرى المصرية وأزقتها، التي ظلت منذ فجر تاريخها تعيش في ظلام دامس، وما لذلك من أثره في تحقيق تغيير شامل في حياة الريف، وقفل الثغرة الحضارية بين القرية والمدينة في مصر.

المزايا التي تعود علي جمهورية السودان بانشاء السد العالي:

- تحقيق توسع زراعي في ضعف المساحة المزروعة حالياً بالسودان.
- ضمان احتياجات الري لجميع الأراضي المزروعة حالياً، والمستجدة بعد السد العالي.

- التوسع في زراعة القطن طويل التيلة.
- زيادة الدخل السنوي الحكومي والقومي من الزراعة بنسبة ٢٠٠%.
- الانتفاع من السدود التي تقوم حكومة السودان بانشائها، واستقلال سقوط المياه منها في توليد الكهرباء.

الأثار السلبية للسد العالي:

- غمرت بحيرة ناصر قرى نوبية كثيرة، مما أدى إلى ترحيل أهلها بما يسمى بالتهجيرة النوبية.
- حرمان وادي النيل من طمي الفيضان المغذي للتربة.
- زيادة النحر حول قواعد المنشئات النهرية.
- تأكل شواطئ الدلتا.

تشير بعض التقديرات إلى أن كمية التبخر في مياه بحيرة ناصر خلف السد العالي كبيرة جداً باعتبار أنها تعرض مساحة كبيرة من مياه الشمس في مناخ حار جداً، ويقدر حجم الخسارة ما يماثل حصة العراق من نهر الفرات، بالإضافة إلى انتشار بعض النباتات وتأقلمها مع الظروف الجديدة، وإسهامها في عملية النتح، وبالتالي مزيداً من الخسارة في المياه.

يرى البعض أن السد العالي يمثل تهديداً عسكرياً لمصر، إذ يصعب تخيل النتائج التي يمكن أن تترتب على تفجير السد، وحجم الفيضان الذي سيصيب المدن المصرية الواقعة على مسار النهر، والتي ستكون أمام طوفان خطير.

مختارات من بعض اعمال الفنانين الذين تأثروا بالاحداث التاريخية والاجتماعية وخاصة" مرحلة بناء السد العالي" في ذلك الوقت:

١. **الفنانة انجي أفلاطون (١٩٢٤م –١٩٨٨م):** هي فنانة مصرية تنتمي إلى رواد الحركة الفنية التشكيلية في مصر والعالم العربي، اتخذت إنجي من السريالية منهجاً للتعبير عن نفسها فنياً فصورت كل ما خطر ببالها من أحلام وكوابيس بطريقة روائية، ويظهر ذلك في لوحات (الوحش الطائر) ١٩٤١، (الحديقة السوداء) ١٩٤٢ و(انتقام شجرة) ١٩٤٣.

فهي تختار الأوجه والجماعات وتداعب الأيدي والحركات التي يقوم بها الرجال والنساء وهم يعملون، وتعلم إنجي أنه إذا أراد أن يسمع صوته فلا يجب أن يكون مصطنعا أو أن يقع فريسة (الموضة) السائدة لذلك فإن إنجى لا تستمع إلا لذلك الصوت المصري الذي هو صوت أصلها العريق صوت رمال ومياه النيل والآفاق الواسعة التي تحترق بلهيب داخلي."[١٣]

[13] http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=17

ملحمة بناء السد العالي واثرها فى اثراء اعمال تصويرية تحمل الهوية المصرية

إن لوحات إنجى بكل ما تحتويه من موضوعات تدور حول الطبيعة والإنسان لها أصول تعود إلى الرسومات التي نفذتها أثناء رحلاتها، ومشاهداتها الدائمة سواء في قرى مصر وريفها أو في الخارج، شأنها شأن محمد ناجي، وحسني البناني، وكامل مصطفى وغيرهم، فالرسم من الطبيعة يعني لها الاختيار الموضوعي الأفضل كما يمنح العمل الخيال والحيوية، فهي عندما ترسم بالخط لكي تحصل على الحركة والشكل، وعندما ترسم بالألوان المائية لكي تقتنص لحظة الضوء واللون فى الطبيعة وتعبر بهما عن الإحساس بالمكان.

ونجد لوحة "العمال" التي رسمتها "أفلاطون" تعبيراً عن الفقر والظلم الذي يعاني منه الشعب المصري.

لوحة "العمال"– إنجي أفلاطون

لوحة العمال: يشمل العمل حقائق عن الحياة والمجتمع حيث ينقل الفنان الصور الذهنية والمعاني الاستعارية ويظهر ذلك في مجموعة من الأشخاص يحملون أحجار ثقيلة، وذلك

يوضح فكرة القهر والظلم، مقسمين إلي شخصان في مقدمة العمل ومجموعة آخري في خلفية العمل بحجم اكبر، ويظهر الإيقاع والتناغم داخل العمل في التنوع في حجم الأشخاص، وتظهر الوحدة في استخدام اللون الأصفر المسيطر علي اللوحة حيث يعبر عن الانقياد والتبعية للتأكيد علي ما يرمز له الفنان في تجسيده للفكرة من خلال التنظيم الشكلي للعناصر.

٢. **عبد الهادي الجزار (١٩٢٥م – ١٩٦٦م):** هو فنان بارز من طليعة المجموعة التي شكلت جماعة الفن المعاصر، فنان من الرعيل الثاني (جيل ما بعد الروّاد)، ولد بأحد أحياء الإسكندرية، ومنها انتقل إلى حي السيدة زينب، فمظاهر الحياة الشعبية في العديد من لوحاته ليست مجرد تصوير تعبيري ونقل بالكربون أو حتى تصوير انطباعي، بل تحمل رؤية تنم عن فكر عميق وفلسفة.

"هو مصور ورسام وشاعر ذو حس سياسي وإجتماعي سيريالي الطابع، وضعه في مصاف الرواد في حركة الفن المصري الحديث، إذ جعل موضوعات الصورة كاشفة عن تلك القوى الروحية الكامنة في الغيبيات السردية بين العوام، وفي قصص البطولات الشعبية، والملاحم الريفية مما أكسب لوحاته حضوراً لا ينسى لدى المتلقي."[١٤]

[14] https://ar.wikipedia.org/wiki/ عبد الهادي الجزار

بجانب اهتمام "عبد الهادي الجزار" بمفردات الحياة الشعبية والأساطير نجد خاصية أخرى تميز أعماله، وهي عبقرية الترميز، واستخدام أسلوبي التجسيد والتشخيص، فاختياره التعبير عن موضوعات أغلبها في غاية التجريد، والمطلع على أعمال الفنان سيجد أنه لا وجود للذاتية فيها، كما أنها ليست منفصلة عن الحياة من حولها، ومن هنا يتضح اعتناق الفنان لفكرة جعلته ينضم إلى جماعة "الفن المعاصر" في الأربعينيات، والتي تكونت من فنانين أخرين، مثل: حامد ندا، وحسين أمين، وسمير رافع، وكمال يوسف)، والذين نادوا بضرورة ارتباط الفكر بالفن، واعتبار التصوير والموسيقى مثل الأدب من حيث كونه وسيلة لتبليغ رسالة ما إلى المتلقي، ومن هنا كان اتجاه "الجزار" للتعبير عن وطنه كما في "الميثاق" واللوحة العبقرية "السد العالي" هي تحفة فنية في التصوير، اللوحة تجسيد وتطبيق حي للمعنيين "سد" و"عالي".

ملحمة بناء السد العالي واثرها في اثراء اعمال تصويرية تحمل الهوية المصرية

لوحة انسان السد - عبد الهادي الجزار

لوحة إنسان السد: في هذه اللوحة يعبر الفنان عن الإنسان بشخص عملاق تنبض منه الحياة وقد استبدل الشرايين والأوعية الدموية بقنوات من الحديد والمعادن وكأنها هي الأجهزة التي تبني السد العالي، وقد رأي الفنان العمل الجبار في السد والناس تعمل فيه كالنحل الثائر حول خلاياه، وتظهر في تكوين اللوحة قيم حسية وجمالية حيث تنظيم الأحاسيس وتجسيدها في صور ذهنية وأشكال وخطوط ورموز،مما يؤدي إلي وحدة الجزء بالكل، وذلك يؤكد أن العمل الفني ليس مجرد مجموعة من الخطوط والألوان والفراغات والرموز، وإنما هو بناء متوحد من العناصر كوقائع ملموسة.

٣. **حامد عويس (١٩١٩م _٢٠١١م)** : ولد عويس عام ١٩١٩ بمحافظة بني سويف بصعيد مصر، وتخرّج من المدرسة العليا للفنون الجميلة عام ١٩٤٤ في القاهرة، وهو حاصل على درجة الأستاذية في التصوير من أكاديمية (سان فرناندو) الأسبانية عام ١٩٦٩.

هو رائد الواقعية الاشتراكية في التصوير المصري المعاصر، فأعماله ملحمة خالدة وترنيمة حب للإنسان، والحياة في جوهرها ملحمة درامية تتصارع فيها التضداد (النور والظلام، الجمال والقبح، الأبيض والأسود، النهار والليل، الحب والكره، الخير والشر)، وأعمال حامد عويس دائماً ما تنتصر للجانب الإيجابي والخيرِ والمضيء في هذا الصراع، فتغنت بالقيم الإنسانية السامية ."[١٥]

وخلاصة القول فهو فنان عالمي، يقدر مشاكل النمو والحق المشروع في الدفاع عن النفس الذي يواجهها شعبه `شعب مصر."[١٦] حيث عبر الفنان حامد عويس عن الثورة والشعب والسد العالي وتأميم قناة السويس، لم يكن مجاملاً للدولة، "بل كان مصرياً مخلصاً معبراً عن

[15] د. مصطفى عبد المعطى http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=1186

[16] كارلوس اريان، ناقد اسبانى ١٩٦٨ http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=1186

نبض الإنسان المصري البسيط، ومستجيباً لتفاعلات تجرى في المجتمع المصري ولاحتمالات الإنبات والنمو للمشروع النهضوي الثوري في ذلك الوقت."[١٧]

لوحة الزعيم وتأميم القناة– حامد عويس– ١٩٥٧م.

لوحة الزعيم وتأميم القناة: يظهر فيها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وسط جماعة من المواطنين المصريين، يلقى عليهم خطاب على ضفة قناة السويس، وهذا العمل يوضح فرحة الشعب المصرى بتأميم قناة السويس، والتخلص من سيطرة الاستعمار الإنجليزى تماما. ويعتمد الاتزان في هذا العمل علي وجود محور مركزي تتزن حوله كل عناصر العمل وهو" الرئيس جمال عبد الناصر"وذلك لتوجيه عين المشاهد الي اهم جزء في اللوحه واختلافه عن بقيه العناصر، ونجد التنوع في اشكال وجوه المواطنين وفي احجامهم من حوله والمباعدة بينهم،

[١٧] http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=1186 د.هبة عزت الهوارى، جريدة نهضة مصر ٢٩ سبتمبر ٢٠١١

وذلك يخلق حيوية للايقاع وجذب نظر المشاهد، كما يؤدي الي توجيه حركة العين للانتقال من شكل لاخر، وهذا التنوع في الوحدة يقوي عوامل الجاذبية ويعوض الشعور بالملل الناتج عن التكرار والتماثل في العمل الفني.

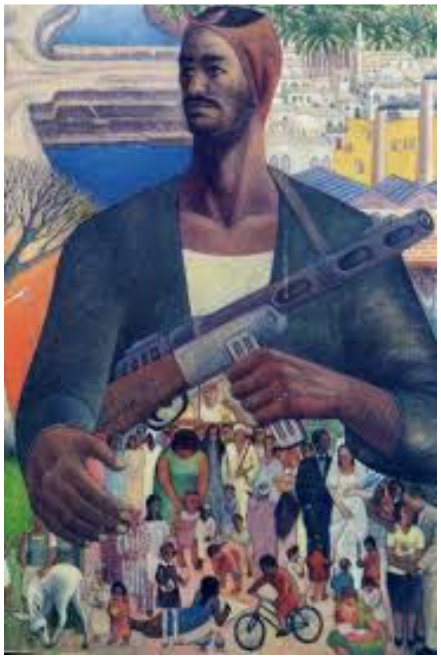

لوحة حارس الحياة، (١٩٦٧– ١٩٦٨م)– ألوان زيتية على قماش، ١٣٢ ×١٠٠ سم – مجموعة مؤسسة بارجيل للفنون، الشارقة

لوحة حارس الحياة: يتمركز في منتصف العمل شخص عملاق يحمل سلاحا واليد الاخري ممتده يحمي بها الاشخاص في الاسفل، والتنوع في الاشكال والاحجام يعطي قيمة جمالية للعمل، وتتميز الاشكال في التكوين بالحيوية وديناميكية الحركة، ونجد ان الايقاع الخطي بسيط وغير مركب حيث تجنب الفنان العناصر الشكلية والتعبيرية المعقدة وأكد علي وحدة العنصرين

المادي والمعنوي، فالتبسيط يعمل علي سهولة إستيعاب الهيئة الشكلية للعمل الفني، فالمعاني الرمزية للعمل تكشف المعاني التي ترتبط بالحياة وترتبط بثقافة المجتمع، ولها أبعادها الجمالية عندما تربط بين العناصر الشكلية في العمل الفني والمشاعر الانسانية.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

- أثرى البحث الحالي القيم التعبيرية في اللوحة التصويرية واستنتج حالة من الإلهام للفنان التشكيلي لإبداع أعمال تصويرية.
- التعرف على العوامل المصاحبة لفترة بناء السد العالي تساعد على فهم طبيعة وظروف المجتمع في ذلك الوقت، مما أنتج أعمال تصويرية تحمل الهوية المصرية.
- الاستفادة من دراسة إبداعات بعض الفنانين الذين تناولوا الحياة الإجتماعية في أعمالهم الفنية، ومعرفة ما يتميز به كل فنان وإتجاهه وأسلوبه.
- ساعد تنوع الإتجاهات والأساليب الفنية المرتبطة بالإبداع الفني الباحثين على تحديد الإتجاه والأسلوب الذي يناسب قدراتهم الفردية.

ثانياً: التوصيات: في ضوء ما توصلت إليه النتائج، توصي الباحثة بما يلي:

- أهمية التعرف على جوانب الشخصية المصرية ومحاولة الاستفادة منها في إثراء القيم التعبيرية في اللوحة التصويرية.
- ضرورة التعمق في دراسة أساليب وإتجاهات الفنانين، والاستفادة من تجاربهم الفنية.
- ضرورة استنتاج مفرادات وصور تشكيلية جديدة لإثراء الجوانب الفنية المختلفة في مجال التصوير.

ملخص البحث:

"يعد السد العالي تجسيداً للإرادة المصرية التي صممت وخططت ونفذت رغم التهديدات الدولية سداً لحمايتها من الفيضانات العالية التي كانت تفيض على البلاد وتغرق مساحات واسعة فيها أو تضيع هدراً في البحر المتوسط"، ويلعب الفن التشكيلي دوراً رئيسياً في تجسيد الأحداث التاريخية الكبرى، وتخليدها والتعبير عنها سواء بالرسم أو بالنحت أو بالطرق التشكيلية المختلفة، فالفن التشكيلي يعد ثقافة خاصة وأساسية في المجتمع، ونقل الفن المشاعر الثورية التي كانت قبل وأثناء وبعد ثورة ٢٣ يوليو لعام ١٩٥٢، والتي كان أبطالها الأساسيين هم الكادحين والفقراء، وقد نقل الفنانون المصريون المعاصرون لتلك الفترة هذه الأجواء من خلال لوحاتهم، ومن أمثالهم: إنجي أفلاطون، عبد الهادي الجزار، حامد عويس، وغيرهم.

The High Dam is an embodiment of the Egyptian will, which was designed, planned and carried out in spite of the international threats,

a dam to protect it from the high floods that were flooding the country and sinking large areas or wasting in the Mediterranean Sea. The art plays a major role in the embodiment of the great historical events and its perpetuation and expression, either in drawing or sculpture or in various plastic ways. The artistic art is a special and fundamental culture in the society. The art conveyed the revolutionary sentiments that existed before and during the revolution of July 23,1952, in which the hard workers and the poor were its main heroes. The contemporary artists of this period transferred this atmosphere through their paintings, such as Angie Aflatoun, Abdel-Hadi El-Jazzar, Hamed Aweys,.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. عبد السلام هاشم: تأثير السد العالي علي المياه الجوفية والصرف بجمهورية مصر العربية، الهيئة المصرية العامة للمساحة، وزارة الري، ١٩٧١م.

٢. طاهر محمد أبو وفا: مشروع السد العالي، وزارة السد العالي، ١٩٦٧م.

٣. عبد العظيم أبو العطا: مصر والنيل بعد السد العالي، وزارة الري والاستصلاح الأراضي، ١٩٧٨م.

٤. حسين طاهر تسكام: السد العالي في مصر دراسة في أثاره السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية١٩٥٢م–١٩٧٠م، رسالة ماجستير، جامعة زى قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، ٢٠١٢م.

٥. ناجي عفت: تأملات امام العمل بالسد العالي: مقومات فنوننا التشكيلية في ظل الثورة الصناعية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، مجلد س١١، عدد١٢٥، ١٩٦٧م، ص٩٥.

ثانيا شبكة المعلومات:

1- https//ar.m.wikipedia.org

2- https://www.aimaany.com

3- http://www.marefa.org/ ثورةيوليو ١٩٥٢م

4- http://www.sis.gov.eg/Newvr/egyptionrevoution/januaryfour.html / ثورة٢٣يوليو ١٩٥٢م

5- http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=17

6- https://ar.wikipedia.org/wiki/ عبد الهادي الجزار

7- http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=1186 د. مصطفى عبدالمعطى

8- http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=1186 كارلوس اريان، ناقد اسبانى ١٩٦٨

9- http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=1186 د.هبة عزت الهوارى، جريدة نهضة مصر ٢٩ سبتمبر ٢٠١١